صاحب الجلالة يجتمع برجال السلطة والمنتخبين في ورزازات

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

رعايانا الأوفياء سكان إقليم ورزازات :

تعلمون جميعا كيف يكون سرورنا وكيف تكون نوعية سرورنا كلما زرنا هذه الأقاليم العزيزة علينا من مملكتنا الشريفة، ذلك أننا حينما نزوركم نزور رجال الجد والعمل والتحمل والتضحية، رجال الجد لأن سكان هذه الأقاليم الجنوبية أناس يتصفون بالنظام والإنتظام، رجال العمل لأنكم تعيشون في مناطق إذا كان الله سبحانه وتعالى قد حباها بمناظر خلابة وجميلة فقد جعل طقسها صعباً ووسائل إنمائها صعبة، رجال التضحية لأنه يلزمكم يوميا أن تواجهوا الطبيعة، رجالا ونساء تعملون يوميا جادين ليس لضمان القوت والمعيشة لأسركم فحسب، بل تحاولون أن ترقوا بأنفسكم وبلادكم ومدنكم ومداشركم.

وهكذا يمكنني أن أقول : إنه منذ الوقت الذي وطئت فيه قدماي إقليم ورزازات من بدايته إلى عاصمته لم أر إلا المناظر النقية الطاهرة.

لا تنسوا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : «الله طهور يحب المتطهرين».

لن أطيل عليكم في الحديث، ولن أحاول أن أظهر لكم الإقليم بمظهر أحسن من مظهره، وسأحاول أن لا أذهب وأترك لدى المشاركين في هذا الجمع فكرة متشائمة.

كل ما سأقوله لكم هو أنكم تعرفون أن المشكلات في إقليم ورزازات كما هو الشأن في الرشيدية — تدور حول الماء، فبدون الماء لن تكون هناك فلاحة ولا صناعة تقليدية ولا تنقيب واستثمار عن المعادن ولا ماشية، لأن وسائلكم الإقتصادية هي الفلاحة وتربية المواشي والمعادن والصناعة التقليدية، والسياحة بالطبع محتاجة هي أيضا إلى الماء.

إن مشكلة إقليم ورزازات هي أن الأمطار لا تسقط منتظمة، فتارة تأتي سنوات ممتازة، وتارة تأتي سنوات ضعيفة، لما كنت هنا في سنة 1981 كنت أرى بحيرة السد من المكان الذي كنت أقيم فيه، والآن مع الأسف بعد أربع سنين من الجفاف رأيت أن ماء البحيرة قد نقص، ولكن هل معنى هذا أن البحيرة لن تملأ ؟ لا أظن ذلك، والإنسان يجب أن يظن بالله الجميل، وإضافة إلى ذلك هل معنى هذا أنه ليس هناك شيء آخر غير السد ؟ لا، هناك وسائل أخرى غير السد ولله الحمد، ولكن تلك الوسائل يلزمكم أنتم أهل هذا الإقليم وأهل إقليم الرشيدية أن تبحثوا عنها بحثاً دقيقاً.

كما يجب أن يكون عندكم سجل للماء كي تعرفوا أنه في هذه المنطقة أو تلك الناحية يوجد ماء سطحي، وهذه الناحية بها ماء متوسط، وفي هذه الناحية ماء جوفي عميق، انطلاقاً من هذا السجل يمكنكم أن تخططوا لأنفسكم، وأنا عندما أتحدث معكم فإنني لا أتحدث مع الإدارة والحكومة، بل أخاطب سكان ورزازات وممثلي ومنتخبي هذا الإقليم، لأن المغاربة كلهم راشدون، وكلهم مسؤولون، وليسوا في حاجة لمن يرشدهم.

إنَّ الحكومة والوزارات والإدارة لن تعمل إلا ما أردتم، إذا كان ما أردتموه وأنتم تمثلون الإدارة الشعبية



متقناً ومحصناً وجديا وعلميا.

فمثلا لما نتحدث عن الماشية والفلاحة يخطر في ذهننا أن المكان الذي سنقيم فيه الفلاحة لابد أن تكون فيه الماشية، أقول لا، ذلك أن أنواع الفلاحة الموجودة في إقليمكم منها ما هو في حاجة إلى القليل من الماء، ومنها ما هو في حاجة إلى الكثير.

وبخصوص الماشية هناك عشب يمكن أن يكونه الإنسان بخلطه مع عشب آخر، وهو يمكن أن يكتفي بماء قليل ويصلح لماشيتكم، إذن عندما سيكون عندكم سجل ستعرفون المكان الذي سيصلح للماشية، والمكان الذي سيصلح للنحل والمكان الذي سيصلح للحناء وللكمون، والمكان الذي سيصلح للخضر، إذ ذاك أظن أنكم إذا وزعتم على إقليمكم هذا الماء بوسائلكم الخاصة وعرفتم كيف تستعملونه سواء في السنوات العجاف أو في سنوات القطاف لي اليقين أن شبح الماء لن يظهر لكم شبحاً مخيفاً، بل سيرجع لكم الطمأنينة، وسترون كما قال الله سبحانه وتعالى : (وجعلنا من الماء كل شيء حي).

هذا يقتضي منكم مواصلة الجهود، كلكم أمام مشكل واحد، مهما كانت الأحزاب السياسية والقبائل التي تنتمون إليها وسواء كنتم من شمال أو جنوب الإقليم، فكما تقول العامة : «كلكم في الهوى سوا»، كلكم أمام مشكل واحد، ولذلك فإن الأمر يهم الجميع ويجب أن يفكر فيه الجميع.

أعطيكم مثالا في عام 1960 قيل لي : إن مدينة ورزازات كانت تستهلك 300 متر مكعب من الماء الصالح للشرب، أما اليوم فقد أصبحت تستهلك 13.000 متر مكعب، أي أن استهلاك الماء فيها زاد 43 مرة تقريباً في ظرف 20 سنة، فبالأحرى عندما سيصبح عدد سكان المغرب 40 مليون نسمة، وعدد سكان إقليمكم سيتضاعف بدوره، ولن أتكلم عن قطاع المعادن ولا عن الصناعة التقليدية ولا عن السياحة، بل سأتكلم لكم من الماء، لأن الماء هو المشكلة التي تعانون منها.

لقد قلت لكم : إنني لم أرد أن أغادر جمعكم وأترككم متشائمين، فالماء موجود وسيبقى موجوداً والله سبحانه وتعالى لن يخيب ظن أهل هذه الناحية، لأنكم حافظون لكتاب الله ومتعلقون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومحافظون على تقاليدكم، ومعروفون بالجد في معاملاتكم.

ولكن هذا المشكل يجب أن يكون دائما نصب أعينكم، بالطبع بعد بضع سنوات ستسهل المامورية، لأن وسائل التنقيب ستتحسن، والأهم من ذلك هو تنويع الطاقة، كلما أردنا أن نشغل مضخة كان لابد لنا من البنزين أو المازوت أو الكهرباء، ولقد أعطاكم الله الطاقة الكبرى التي تنير بضيائها الأرض والأجواء، ألا وهي الشمس، والآن هناك بحوث كثيرة في مجال الطاقة متعمقة ومدروسة جدا.

ولي اليقين أنه في القريب سيمكنكم أن تستخرجوا الماء بفضل الطاقة التي لن تكلف إقليمي ورزازات والرشيدية شيئاً.

أحسن من هذا أظن أنه سيمكنكم عندئذ أن تستعملوا الوسيلة التي يسمونها نقطة نقطة لنخيلكم لما تصبح وسائل ضخ الماء رخيصة، بل هناك أمكنة يمكن لكم أن تستعملوا فيها الأنابيب المحورية التي لن تستطيع أن تسقي لكم ما بين 80 هكتاراً و 100 هكتار دفعة واحدة، بل ما بين 20 و 50 هكتارا، ولما يكون الماء يجري في السواقي يمكنكم أن تأخذوا من الآبار ما أنتم في حاجة إليه، والماء سيسقي الأرض نقطة نقطة، وبالأخص في الواحة التي تعملون فيها، لأنكم لا تزرعون في الواحة التمر فقط، بل هناك أيضا النخيل وبين

النخيل تزرعون القمح والفصة وغيرهما من المزروعات.

أنا لست متشائماً، سأكون كذلك لو عرفت أنكم أناس لا تفكرون في هذه المشكلة، ولكني أعرف أنكم أناس تفكرون فيها، ولابد أن تفكروا فيها علمياً وجدياً.

إنَّ الحكومة في الرباط والإدارة هنا مستعدتان للوقوف إلى جانبكم صباح مساء، لأن المسألة حيوية حتى بالنسبة لكرامة سكان هذه الناحية الذين كانوا دائما أناساً كراماً كلما نادتهم البلاد قدموا بسخاء أنفسهم وأولادهم، إضافة إلى ذلك فإن سكان هذه الناحية أناس ذوو أنفة، وهذه الخصال كلها تجعل منكم أناسا يمكن أن نعتمد عليهم ليحاربوا الطبيعة حتى تذعن، لأن الطبيعة تذعن، إنها لم تغلب أحداً قط، فالإنسان بعقله وتفكيره وحكمته هو الذي يتغلب على الطبيعة، وزيادة على ذلك ما دمتم في المساجد وفي الكتاتيب القرآنية فإن الله سبحانه وتعالى لن يضيعكم أبدا.

وختاماً أسأل الله أن يهب هذا الإقليم المزيد من الرجال المفكرين والعاملين، وأطلب منه سبحانه وتعالى أن يبقي لكم أخلاقكم التي جبلتم عليها وهي الوفاء والإستقامة والعمل والإستماتة لصالح بلادكم.

إن الله سبحانه وتعالى سيبقى كتابه وسنته النبراس والدستور اللذين سيهتدي بهما سكان إقليمي الرشيدية وورززات كما كانتا في الماضي.

وظنَّ بالله الجميل فلن ترى منه سبحانه وتعالى إلا الجميل.

والله سبحانه وتعالى ما عودنا أن يخيب الآمال، إنَّه مجيب الدعاء، والسلام عليكم ورحمة الله.

الاثنين 20 رجب 1406 — 31 مارس 1986